

# إنِّي أكره الليل يا رسول الله



الثلاثاء 6 يناير 2015 12:01 م

**بقلم : محمد منصور**

ورد في الأثر أن صحابياً جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال: ( إنِّي أكره الليل يا رسول الله )، فقال: لِمَ؟! قال: ( لأنه يفرق بيننا وبينك يا رسول الله ) .

كلمات تسيل رقة و تقطر حلوة ؛ كونها تنم عن عاطفة جياشة ؛ تلمس الوجدان المؤمن ، و تحرك المشاعر ، و تسمعها قلوب محبي رسول الله ﷺ

فذلكم الصحابي - رضي الله عنه - لا يكره الليل لذاته ؛ لعلمه أنه نعمة و آية من آيات الله ؛ لكنه شعور الحب الدافق الذي استبد به ، بعدما لازم حبيبه رسول الله سبحانه نهاره ، و بات ليله يعلل نفسه و قلبه بلقياها ﷺ

جمالك أيها القلب الفريح \*\*\* ستلقي منْ تحب فتستريح

ولا غرو فهذا بلال بن رباح ( رضي الله عنه ) يعاني الموت وسكراته، و زوجه بجانبه تتألم له : ( وا كرب بلال ... وا كرب بلال )، فيجيبها باسماء مطمئنا : ( لا يا أمة الله، بل قلوبي : وا فرح بلال .... وا فرح بلال ؛ اليوم ألقى الأحبة : محمداً و حزبه ) .

عجيب هذا الحب؛ فما سره؟ و كيف استحوذ على القلوب هذا الاستحواذ ﷺ

و ما العجب فهو الرحمة المهداة و أكثر و أفضل منْ جاهد و كافح و صبر و عاني و قاسى و بكى من أجل الناس ؛ رحمة بهم ؛ ليأخذ بيدهم إلى الله ؛ ألم تسمعه داعياً في أوقات البلاء يوم أحد يقول : اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون ﷻ

فأكرمهم الله و جعله الطريق الأولى لحبه : ( قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله و يغفر لكم ذنوبكم و الله غفور رحيم ) . آل عمران/31

بل إنه منْ أطاع الرسول فقد أطاع الله : ( منْ يطع الرسول فقد أطاع الله و منْ تولى فما أرسلناك عليهم حفيظاً ) . النساء/80

كما أن إتباعه طريق لرحمة الله سبحانه : ( ورحمتي وسعت كل شيء ، فسأكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة و الذين هم بأياتنا يؤمنون ؛ الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة و الإنجيل يأمرهم بالمعروف و ينهاهم عن المنكر و يحل لهم الطيبات و يحرم عليهم الخبائث و يضع عنه إصرهم و الأغلال التي كانت عليهم ؛ فالذين آمنوا به و عزروه و نصروه و اتبعوا النور الذي أنزل

معهم أولئك هم المفلحون). الأعراف/156/155

ذلك أنه أحد أضلاع مثلث حلوة الإيمان ؛ كما أخبرنا حبيبنا رسول الله : ( ثلاث منْ كنَّ فيه وجد بهن حلوة الإيمان : أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله ، و أن يكره أن يعود للكفر كما يكره أن يقذف في النار ) .

و إن أولى خطواتنا على طريق هذا الحب، أن نحسن قراءة سيرته - صلى الله عليه وسلم - و الاقتداء به؛ فقد حرص الصحابة - رضوان الله عليهم - علي غرس حبه في قلوبهم و قلوب أبنائهم و ذلك عن طريق السيرة العطرة و المغازي النبوية المباركة ، و دليل هذا أن سعد

ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : ( كنا نعلم أولادنا مغازي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - كما نعلمهم السورة من القرآن ) .

و عن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - قال : كان أبي يعلمنا المغازي و السرايا و يقول : يا بني إنها شرف آباؤكم فلا تضيعوا ذكرها .

لماذا أيها الأحباب ؟

( لعلمهم بأن المحب مولع بتقليد المحبوب و الله تعالي أرسل إلينا حبيبنا محمدا - صلى الله عليه وسلم - لكي ينتشلنا من دياجير الظلام إلي نور الإسلام و أمرنا بحبه و الاقتداء به وإذا أحببناه أحببنا أعماله التي أضاعت قلوبنا؛ فما هو متواضعا خافض الجناح للمؤمنين، صادقا، موفيا بالعهد، محبا للفقراء، أميناً، متسامحاً، حليماً، و منفقاً في سبيل الله، و تلك الفضائل يجب أن نتحلى بها لأنها تمثلت في محبوبنا و

من ثمَّ يجب أن نترجمها واقعا من خلال سلوكنا الظاهري، نابعا من حبنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ) . (1)

من أجل ذلك قال الواقدي رحمه الله: سمعت محمد بن عبد الله يقول : سمعت عمي الزهري يقول : ( في علم المغازي علم الآخرة و الدنيا ) . (2)

و ثاني خطواتنا على هذه الطريق حمل مشروعه - صلى الله عليه وسلم - كما وصانا: ( قل هذه سبيلي أدعو إلي الله علي بصيرة أنا و من اتبعني و سبحان الله و ما أنا من المشركين ) يوسف/108

لأن السيرة النبوية كما قال الشيخ محمد الغزالي: ( إنها قصة ولكنها قصة كفاح دين ) .

كما عرفها الداعية م[] محمد العصار، فك الله أسره و إخوانه : ( السيرة النبوية هي المشروع الرباني الذي نفذه محمد - صلى الله عليه وسلم - و أشرف عليه رب العزة، وبدأ بفرد و انتهى بأمة وجاء في أسوأ ظروف للعالم وبأقل إمكانيات للداعية و أنت - أيها المسلم - مطالب أن تعيد هذا المشروع في عصرك ).

وإن الصحابة - رضوان الله عليهم - ليسوا عبارة عن معجيين بالرسول فقط ؛ بل كانوا رجالا حاربوا لحمل هذا الدين . و أجدر بنا أن نحمل ما حملوا عسي أن نرزق ما رزقوا؛ و لينظر كل منا كم يعرف عن رسول الله ؟ و كم حظه من الاقتداء به في أخلاقه و عبادته وحمل دينه؟

فهذه دعوة لحب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وتكليف لاتباع رسول الله في حمل رسالته []

وأجمل منك لم تر قط عيني \*\*\* وأجمل منك لم تلد النساء

خُلقت مُبرأً من كل عيب \*\*\* كأنك قد خُلقت كما تشاء

فنسأل الله العظيم أن نكون من أحبائه وأتباعه و العاملين بسنته ومنهاجه و رافعي لوائه حتى نلقاه علي الحوض؛ فنشرب من يده الشريفة شربة هنيئة لا نظماً بعدها أبدا []

(1) من أساليب الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) في التربية / نجيب خالد العامر

(2) البداية و النهاية / ابن كثير